فهو يتبرأ فى الحاضر و المستقبل مما يعبده المشركون فى أي زمان كان و ينفى جواز عبادته لمعبودهم و يبين أن مثل هذا لا يكون و لا يصلح و لا يسوغ فهو ينفى جوازه شرعا و وقوعا فإن مثل هذا الكلام لا يقال إلا فيما يستقبح من الأفعال كمن دعي إلى ظلم أو فاحشة فقال (أنا أفعل هذا ما أنا بفاعل هذا أبدا (فهو أبلغ من قوله (لا أفعله أبدا (و هذا كقوله (و وما أنت بتابع قبلتهم و ما بعضهم بتابع قبلة بعض (.

فهو يتضمن نفى الفعل بغضا فيه و كراهة له بخلاف قوله (لا أفعل (فقد يتركه الإنسان و هو يحبه لغرض آخر فإذا قال (ما أنا عابد ما عبدتم (دل على البغض و الكراهة و المقت لمعبودهم و لعبادتهم إياه و هذه هى البراءة .

و لهذا تستعمل فى ضد الولاية فيقال تول فلانا و تبرأ من فلان كما قال تعالى (إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم و مما تعبدون من دون ا (الآية .

و أما قوله عن الكفار (و لا أنتم عابدون ما أعبد (فهو خطاب لجنس الكفار و إن أسلموا فيما بعد فهو خطاب لهم ما داوموا كفارا فإذا أسلموا لم يتناولهم ذلك فإنه حينئذ مؤمنون لا كافرون